المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة

د. عبدالله بن محمد علي الزهراني
قسم التربية وعلم النفس
كلية المعلمين بالباحة

ملخص البحث :

لا شك أن الأسرة – الأب والأم – هما الحاضن الأول للأبناء ومسؤوليتهما التربوية تبدأ منذ وقت مبكر، وهذه المسؤولية سيسألان عنها يوم القيامة، ومن مستلزماتها تحصين عقول أبنائهم من غزو الأفكار المنحرفة التي تمثل خطراً عظيماً أشد فتكاً بهم من الأخطار الجسدية . وتتضح أهمية هذه الدراسة من كونها تعتبر محاولة لتوضيح أهم معالم المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة كما جاءت بها نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك في تشخيص بعض أساليب الغزو الفكري المعاصر الموجهة نحو الأسرة عموماً والأبناء خصوصاً، كما تتضح أهمية الدراسة في إبراز بعض التطبيقات العملية التي ينبغي للأسرة الاستفادة منها كي تحصن أبناءها من أساليب الغزو الفكري، ولا سيما في هذا العصر الذي تعددت فيه هذه الأساليب. هذا وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وتوصل إلى جملة من النتائج، ولعل من أهمها ما يلي : أن التربية الأسرية هي الملاذ الواقي الذي يجعل عقل الطفل محصناً ضد الفساد والانحراف. أن نوعية تربية الوالدين للأبناء هي التي تثبت الفطرة أو تنحرف بها عن مسارها الصحيح . أن الأبناء مسؤولية عظمى أمام الله عز وجل على الأسرة أن تربيهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه.

الفصل الأول : خطة البحث :

المقدمة :

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٧ – ٩] . وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائل : " ألا كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته "[1] أما بعد :

فإن دين الإسلام يعتبر الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقف المولود البشري من لحظاته الأولى وتعمل على تكوين شخصيته لذا خصها الإسلام بمزيد من العناية والاهتمام الذي لا نظير له في أي تنظيم بشري ، ويؤكد هذا أيوب بقوله : " ما ترك القرآن الكريم والسنة النبوية صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبينها تفصيلاً ، كما اهتم القرآن والسنة بوضع الأسرة كلها في بوتقة تنصهر فيها الأثرة والأنانية ، وتذوب فيها صفات القهر والغلبة والقسوة وتصفو من شوائب النكد والتعالي والتفاخر والإهمال "[2] .

---

(١) البخاري ، محمد (١٤٠٧هـ) ، الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، بيروت ، كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة في القرى والمدن ، حديث رقم ٨٥٣ ج١ ، ص٣٠٤ ، النيسابوري ، مسلم (١٤١٦هـ) ، صحيح مسلم ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، حديث رقم ١٨٢٩ ، ج٣ ، ص١٤٥٩.

(٢) أيوب ، حسن (د ت) ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ص١٩٤ .

واعتبر الإسلام الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المؤمن فنجاحها يقود إلى نجاح المجتمع وتمكنه من الوصول إلى غاياته وأهدافه وفشلها يؤدي حتماً إلى فشل المجتمع الكبير.

من هذا المنطلق وضع الإسلام لهذه الأسرة التشريعات التي تضمن نجاحها وتحقيقها لأهدافها وهذه النظم والتشريعات كما يقول محمود : " هي أحسن التشريعات وأكملها من حيث مصدرها ومن حيث نتائجها في الأسرة "(١) . لأنها من لدن العليم الخبير الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] . فجاءت تعاليم الإسلام تدعو إلى بناء الأسرة المتماسكة التي تقوم على المودة والرحمة والعدالة ونبذ الظلم والتكافل والتعاون ، والتناصح وكل هذا من أجل القيام بواجب الرعاية التي سيسأل الفرد عنها يوم القيامة وواجب الوقاية التي أمره الله بها كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

ولا شك أن التربية عموماً تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان فهي كما يقول النجار : " تقوي ملكاته وتنمي قدراته وتهذب سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة "(٢) .

والتربية الأسرية على وجه الخصوص هي المسؤولة الأولى عن تكوين الشخصية ومن هذا المنطلق يقول الغزالي : " الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر

---

(١) محمود ، علي عبد الحليم (١٤١٥هـ) ، تربية الناشئ المسلم ، دار الوفاء ، ج م ع ، ص٦٢ .

(٢) النجار ، فهمي قطب الدين (١٤١٩هـ) ، الإعلام والبيت المسلم ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ص٢ .

جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه ، فإن عُودَ الخير وعُلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ، وإن عُود الشر وأُهمل إهمال البهائم، شَقي وهَلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له "[1] .

وما تتعرض له الأسرة المسلمة المعاصرة من تخطيط آثم لاقتلاع جذورها وتهميش دورها في تربية أبنائها وسيطرة الأعداء على عقولهم وتوجيه سلوكياتهم من خلال سلسلة من الأساليب بدأ التخطيط لها منذ انتهت الحروب الصليبية بالفشل العسكري عندها سلكوا أساليب جديدة للسيطرة على المسلمين بدون معارك عسكرية ولكن بغزو فكري يصيب الأمة بالانهزام الداخلي والانبهار بما لدى الأعداء ومحاولة الذوبان في مجتمعاتهم وهذا هو الهدف المراد لهم لتسهل قيادتهم والسيطرة عليهم .

وعلى الرغم من الضراوة الشديدة التي يمارسها أعداء الإسلام ضد شبابنا فإنه كما يقول جريشة : " لا يزال الحل بأيدينا ، ولا يزال بأيدينا النور ، ولا يزال أمامنا الطريق "[2] . وذلك من خلال تنشيط الدور التربوي للأسرة المسلمة وقيامها بواجب التربية الإسلامية التي تعمل على تحقيق المحافظة والتغيير ، أي المحافظة على الأصول الشاملة والاستفادة من الإمكانات المتاحة لتطوير المجتمع وتغييره نحو الأفضل والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد :١١]، يقول الشنتوت: " في الآية الكريمة تغييران الأول تغيير ما بالأنفس

(١) الغزالي ، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٦ .

(٢) جريشة ، علي ، وآخرون (١٩٧٨م) ، أساليب الغزو الفكري ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص٧ .

والثاني تغيير ما بالقوم ، وبينهما علاقة ، فالأول سبب والثاني نتيجة ".[1]

لذا يتوجب على الأسرة المسلمة أن تستعيد دورها الريادي في تحصين أبنائها ضد أساليب الغزو الفكري حتى لا تفقد أهم ثرواتها ، وأن تقوم بواجبها التربوي في تحصين أبنائها من أخطار الغزو من خلال إدراكها لأساليب الغزو المختلفة والعمل على إيجاد طرق الوقاية والبناء التربوي الأصيل ، وهذا ما يسعى إلى تحقيقه هذا البحث سائلاً الله تعالى العون والتوفيق والسداد . إنه سميع مجيب .

مشكلة البحث :

الأسرة هي إحدى ركائز التربية الأساسية لأنها تتسلم الطفل من بداية بذره وترعاه في أهم مراحل حياته ويقضي معها أكثر مما يقضيه في أي محضن تربوي آخر ويستلهم منها القدوة ويبدأ بمحاكاتها ويقتنع بأفكارها ويدافع عن توجهاتها ودليلنا في هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[2]

فإذا تهيأت للطفل التربية الأسرية الواعية ، ونشأ في أحضان أسرة تؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وتطبق تعاليم الإسلام في حياتها وجميع شؤونها نشأ على الاستقامة في الفكر والسلوك وكان

---

(١) الشنتوت ، خالد أحمد (١٩٨٨م)، الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ص١٣.

(٢) الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض عليه الإسلام ، حديث رقم ١٢٩٢ ، ج١ ص٤٥٦ ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، ج٤ ، ص٢٠٤٧ .

لبنة صالحة تضاف إلى جدار المجتمع الإسلامي المرصوص ، وأما إن اختلت تربيته فشاهد منذ البداية انفصاماً بين القول والعمل أو افتقد القدوة الحسنة أو وقع ضحية للغزو الفكري الموجه نحوه من أعدائه أعداء الدين وما أكثر أساليبهم التي استطاعوا أن يغزو بها عقول شبابنا وأن يهمشوا دور الأسرة في التربية حيث وصلوا إليهم مع بعدهم عنهم وابتعدت الأسرة عن أبنائها بالرغم من قربها منهم فكانوا ساحة للغزو فوجهوا إليهم السهام المتعددة كالإدمان التلفزيوني بدءاً من أفلام الكرتون ومروراً بأفلام العنف وانتهاءً بأفلام الإثارة الجنسية كما عملوا على إيجاد الهوة الشاسعة بين الطفل وبيئته الإسلامية والعربية فكان وجود الخدم والسائقين والمربيات إحدى التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في تربية أبنائها وكانت كتب الأطفال المترجمة وما تحمله من أفكار هدامة إحدى وسائل الغزو . كما ساهم خروج الأم للعمل وما تبع ذلك من جريها خلف الموضة وانقيادها لأعدائها نحو مخالطة الرجال والمساهمة في أعمال لا تتفق مع طبيعتها وتخليها عن دورها لأناس يحملون أفكاراً مشبوهة من أهم ما استخدمه الأعداء في إضعاف أثر التربية الأسرية على أبنائها ثم جاءت تحديات العولمة والعالم المادي والتفكك الأسري والمخدرات والاستخدام السيئ للإنترنت والبث المباشر والسياسات التربوية العلمانية كل هذه السهام وغيرها أدت إلى إضعاف أو تنحية الدور التربوي للأسرة مما ساهم في إيجاد جيل لا يحمل فكراً واضحاً عن دينه ولا يسعى لنصرته ولا يستطيع الدفاع عنه .

والأسرة المسلمة في العصر الحاضر تعاني مشاكل كثيرة في تربية أبنائها ، فهناك فجوة بين ما يريده الأباء وبين ما يفعله ويريده الأبناء ، فقد أضحى كل أب غيور على أبنائه ودينه ومجتمعه في حيرة واضطراب ، وأصابت الأم آثاراً نفسية عميقة

خوفاً على بناتها ، وأصبحت الأسرة على فوهة بركان من المشاكل ، والخوف من المجهول ، فمخالب الغدر والعدوان تخطف الأبناء من أسرهم على مرأى ومسمع من الجميع ، فكم من فتى غاب في غيابات السجون كأثر من آثار الضياع ، وكم من فتاة حبست نفسها على نفسها خوفاً من شؤم العار والفضيحة ، فأين المفر ، وإلى من المشتكى .!

وقد أدرك الباحث هذه المشكلة التي تواجه الأسرة المسلمة ، لأنها مشكلة يحياها الجميع وتصيب بشررها كل من حولها ، ومن هنا انبثقت فكرة هذا البحث والذي سيحاول أن يحدد معالم المسؤولية التربوية الكبيرة للأسرة ويشخص لها بعض أساليب الغزو الفكري الموجه نحو أبنائها ، وأخيراً يقترح لها برنامجاً عملياً لحماية الأبناء من آثار الغزو الفكري .

تساؤلات البحث :

يقوم البحث على السؤال الرئيس التالي :

ما طبيعة المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد الغزو الفكري ؟

ويتفرع من هذا التساؤل ما يلي :

١- ما معالم المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة كما جاءت في الكتاب والسنة ؟

٢- ما أهم أساليب الغزو الفكري للأبناء في داخل الأسرة ؟

٣- ما طرق الوقاية من أساليب الغزو الفكري الموجه نحو الأبناء داخل الأسرة؟

أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث من كونه مساهمة علمية في توضيح أهمية الأسرة في ميزان الإسلام ، وبيان المخاطر التي تعتري الأسرة المسلمة في تنشئة أبنائها التنشئة الصحيحة ، وتشخيص بعض أساليب الغزو الفكري المعاصر الموجه نحو الأسرة عموماً ، والأبناء خصوصاً ، مع بيان الآثار السلبية للغزو الفكري والتي ظهرت آثارها على الفرد والمجتمع على السواء .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تقديم الصورة المثالية للأسرة المسلمة في تربية أبنائها وتحصينهم من الأفكار الهدامة التي تجعلهم في تيار مضاد لقيم الدين وتعاليمه السمحة التي تحقق لهم السعادة في الدنيا والأخرى، ولعل أهداف هذا البحث تحدد في الآتي :

١- توضيح أهمية المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة كما جاءت في الكتاب والسنة .

٢- التوعية بالأساليب الماكرة والمخططات الآثمة التي تستهدف أهم ثروة للأمة الإسلامية وهم أبناؤها ولا شك أن الوعي بأساليب الغزو هو أهم خطوة نحو الوقاية والعلاج لأن كثيراً من الأساليب فيها من الدهاء ما يجعل الكثير من الآباء ينخدعون بها ويقعون فريسة لها.

٣- لا يكفي أن نتحدث عن الغزو الفكري وأشكاله نظرياً ولكن الأسرة المسلمة بحاجة إلى بدائل عملية قابلة للتطبيق حتى تخرج من أزمتها وتستعيد دورها وتعيش واقعها بعيداً عن المثالية والتنظير، ولهذا فهي بحاجة إلى برنامج عملي لمواجهة تلك الأساليب المتعددة وهذا ما ستعمل هذه الدراسة على تحقيقه بإذن الله تعالى .

منهج البحث :

استخدم الباحث (المنهج الاستنباطي) الذي يُعرّف بأنه : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" [١] .

وعلى هذا الأساس فإن هذا البحث يعتمد على المصادر الأصلية :

- الكتاب والسنة - لاستنباط معالم المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في تربية الأبناء.

الدراسات السابقة :

في حدود علم الباحث فقد حصل على الدراسات التالية :

١- دراسة باحارث (١٤٠٩هـ) بعنوان : " مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة "[٢] . وقد استهدفت تلك الدراسة :

- توضيح لنظرة الإسلام إلى دور الأب في الأسرة .
- إظهار دور الأب التربوي تجاه أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة في ضوء الكتاب والسنة .
- وضع نموذج الممارسة العملية لدور الأب في تربية أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة تربية خلقية ، وفكرية ، و جسمية صحيحة ، مستمدة من الكتاب والسنة .

---

(١) الصالح : عبد الرحمن ، وآخر (١٤٠٨هـ) ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، مكتبة المنار ، مكة المكرمة ، ص٤٣ .

(٢) باحارث ، (عدنان حسن ، ١٤١٨هـ) ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المجتمع ، ط٦ ، المدينة المنورة .

- تعريف الأب ببعض العقبات التي تعيق قيامه بدوره التربوي تجاه أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة ، والسبل المناسبة لحلها وإزالتها .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي ، حيث هو المنهج المناسب لهذا البحث ، حيث إن هذا المنهج يعمل على استخراج مبادئ ومفاهيم التربية الإسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومن ثم بلورتها وعرضها ، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته حيث استُخدم هذا المنهج في وصف العقبات التي تعيق الأب عن القيام بمسؤولياته في تربية ابنه تربية إسلامية صحيحة . وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها :

- يوجب الإسلام على الأب تعليم ولده وتأديبه ، وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها .
- يُعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى في مرحلة الطفولة وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية .
- تؤثر اللغة المستخدمة مع الطفل على فكره وخلقه ونموه العقلي .
- يُعد التقليد الأعمى ، واتباع الهوى ، وانحراف المدرسة الحديثة من معوقات التربية الفكرية للولد .
- أثبتت بعض البحوث الميدانية أن الفراغ من أهم أسباب الوقوع في المعاصي والمنكرات والانحرافات الخلقية والسلوكية المختلفة ، ويرجع سبب وجود هذا الفراغ إلى عدم معرفة الهدف الصحيح والغاية من الحياة .

٢- دراسة سالم (١٤٢١هـ) بعنوان : " حقوق الوالدين على أولادهم ، والأولاد على والديهم "[١].

وقد استهدفت هذه الدراسة ما يلي :

- بيان حقوق الوالدين على أولادهم .
- توضيح وبيان طاعة الوالدين .
- ما لا يجوز قوله وفعله بحضرة الوالدين .
- بيان حقوق الأولاد على والديهم .
- حقوق الولد قبل الزواج وبعد الولادة ولحين البلوغ وبعد البلوغ .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي ، حيث إن هذا المنهج يعمل على استخراج حقوق وواجبات الوالدين والأبناء من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وقد ذكر الباحث في خاتمة بحثه بعضاً من النتائج العامة لدراسته على النحو التالي :

- من الواجب الاستفادة من هذه البحوث لما يتوفر لها من التحقيق والمقارنة والموضوعية ، توجب حسن استغلالها في بحث الأمور التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم العملية وما وجد من قضايا لم تكن معروفة من قبل .
- في هذا الزمان أهمل الناس الرجوع إلى الفقهاء والعلماء في أمورهم واتخذوا منهم رؤوساً جهالاً فضلوا وأضلوا .

---

(١) سالم ، (أحمد حسين ١٤٢١هـ)، حقوق الوالدين على أولادهم ، والأولاد على والديهم ، دار الراوي ،ط١ ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

وبالنظر إلى الدراسات السابقة نلاحظ أنها ركّزت على جانب من جوانب التربية الأسرية ، فالدراسة الأولى تطرقت لتربية الأطفال في مرحلة الطفولة ، والدراسة الثانية خصصت لبيان حقوق الوالدين على أولادهم ، والأولاد على والديهم .

وتأتي هذه الدراسة لتتطرق لجوانب لم تذكر فيما سبق وتولي تربية الأسرة بصورة شاملة وتركز أكثر على أساليب الغزو الفكري الموجه نحو الأسرة والأبناء، وكيفية الوقاية والتحصين من ذلك الغزو الفكري .

* * *

الفصل الثاني : معالم الدور التربوي للأسرة المسلمة :

أ- مفهوم الأسرة في اللغة والاصطلاح :

معنى الأسرة في اللغة :

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد تحت مادة (أَسَرَ) في القاموس المحيط " الأسرة في اللغة من الأسر ، ومعناه الشدّ والضم ، والأسير ، الأخيذ والمقيد ، والأُسُر بالضمتين قوائم السرير والأُسر بالضم : الدرع الحصينة ، ومن الرجل الرهط الأدنون "(١) .

وفي المعجم الوسيط " الأسر لغة : يعني القيد ، يقال (أسره) قيده وأسره وأخذه أسيراً ، وشد الله أسره : أي أحكم خلقه ، والأسرة : الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة أمر مشترك "(٢) .

وعند ابن منظور : " والأسر شدة الخلق ورجل مأسور وماطور شد عقد المفاصل والأوصال وفي القرآن الكريم يقول تعالى :﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾ [الإنسان : ٢٨] ، أي شددنا خلقهم وقيل أسرهم مفاصلهم ، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بها "(٣)

والحكمة من تفسير الأسرة بالدرع الحصينة كما جاء عند الفيروز أبادي كما يقول الدخيل : " أن الأسرة في علاقاتهم بعضهم ببعض متماسكون ، يشد بعضهم بعضاً كالدرع ، وتطلق الأسرة على الجماعة التي يجمعها هدف أو أهداف

---

(١) الفيروزأبادي ،مجي الدين يعقوب ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مادة (أسر) .

(٢) أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، المطبعة الإسلامية ، تركيا ، مادة أسر ، ج١ ، ص١٧ .

(٣) ابن منظور ،أبو الفضل ، لسان العرب ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، ج٥ ، ص٧٧ .

مشتركة فيقال : الأسرة التربوية وأسرة الحي وأسرة المحامين ، وأسرة الأدباء ، وأسرة المهندسين " [1]

ومما سبق يتضح لنا من المفهوم اللغوي للأسرة أنها تشير إلى الرابطة القوية التي تجمع بين مجموعة من البشر تربط بينهم علائق وصلات قوية أشبه بقوة الدروع والسلاسل التي يقيد بها الأسرى .

ب- **مفهوم الأسرة في الاصطلاح :**

تحدد الآية الكريمة التالية : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل : ٧٢] المكونات البشرية للأسرة فهي تضم الزوج والزوجة والبنين والحفدة .

وقد عرفها أبو حميدي بأنها : " المجموعة التي يرتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما ينتج عنها من ذرية وما يتصل بها من أقارب " [2].

وعرفها الدخيل : " بأنها مجموعة من الأفراد ، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية ، أو الدم ، أو القرابة ، ليحققوا بذلك الرباط غايات أرادها الله منهم وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً وتجمعهم مصالح مشتركة ". [3]

---

(١) الدخيل ، محمد (١٩٨٨م) ، مدخل إلى أصول التربية ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ص٨٩ .

(٢) أبوحميدي ، علي (١٤١٥هـ) التربية الأسرية المتضمنة في سورة النساء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، ص٣٠ .

(٣) الدخيل ، مرجع سابق ، ص٨٩ .

والأسرة في علم الاجتماع هي : " رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتشمل الجدود والأحفاد ، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة ".(١)

وعرفها المؤتمر الإسلامي المنعقد في الرباط (٢٤- ١٩٧١/١٢/٢٩م) تحت عنوان الإسلام وتنظيم الأسرة بأنها : " أساس المجتمع في الإسلام وقد وضع لها الدعائم القوية لبناء الأسرة وتنظيمها حتى تكون قوية سليمة، تسعى لغاية نبيلة ومقصد سامٍ شريف في بناء مجتمع متكامل إذ هي الخلية الأولى ".(٢)

وتُعرّف الأسرة في الاصطلاح بأنها " الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم والأهداف المشتركة ، وهي على هذا النحو تتأثر بالنظام الاجتماعي الشامل للمجتمع وتؤثر فيه عن طريق تفاعلها معه في قيامها بوظيفتها ".(٣)

وتقول سهير : " إن لفظ الأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع تشمل مفهومين المفهوم الأول الذي يرى أن الأسرة تشمل على كل الأفراد الذين تربطهم سلسلة نسب وعلى وجه الخصوص كل الأقارب الذين على قيد الحياة ، وهذا الاستعمال يتطابق مع مفهوم (القبيلة) وهو لا يزال موجوداً عند الأسر الكبيرة العدد وفي المجتمعات المحلية ، الثابتة المستقرة والمنعزلة نسبياً ، ولكن مع زيادة تحركات السكان

---

(١) جبار ، سهام (١٤١٧) ، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية ، صيدا ص٩٧ .

(٢) المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ، وزارة الحج ، المملكة العربية السعودية ص١٢٨ .

(٣) السرحان ، منير مرسي ، في اجتماعيات التربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١٩٧- ١٨٠ ..

يستخدم اللفظ في أيامنا هذه بالمفهوم الثاني الوظيفي على أنه التجمع المستمر للآباء والأبناء والذي وظيفته الأولى هي عملية التشكيل الاجتماعي للفرد ".(١)

وقد عرّف بور جاردوس (Borgardos) الأسرة بأنها : " جماعة اجتماعية مكونة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتناولون الحب ويتقاسمون المسؤولية ، وتقوم الأسرة بتربية أبنائها ليصبحوا قادرين على مواجهة الحياة ".(٢)

ومما سبق يمكن أن نقول بأن الأسرة في المفهوم الإسلامي هي تلك الرابطة التي تجمع بين مجموعة من الناس تشترك جميعاً في تحقيق هدفها وفق منهج الله القويم الذي يضمن لها السعادة في الدنيا والآخرة .

وفي ضوء هذا المفهوم يتضح أن للأسرة في الإسلام قواعد وأسساً تنطلق منها في أداء رسالتها ودورها التربوي .

أهمية الأسرة :

تنطلق أهمية الأسرة من حيث كونها أقوى الجماعات تأثيراً على الفرد ، فالطفل يولد وهو كائن بيولوجي ضعيف ، فهو أضعف الكائنات جميعاً ، إذ يحتاج إلى رعاية نفسية واجتماعية وجسمية تساعده على النمو وتضمن له البقاء ، فمن المعلوم أن البيت هو المعهد الطبيعي لتربية الأبناء عن طريق القدوة والعمل والقول والتعليم ، فعلى الأسرة واجب إسلامي نحو رعاية أبنائها والوقوف على أحوالهم ومتابعة سلوكهم عن كثب والتلاقي المنتظم مع معلميهم لتبادل الآراء والاتفاق على خطة موحدة فيما بينهم تنمي شخصياتهم ، وتساعدهم على

---

(١) محمد ، سهير ، مبادئ أساسية في اجتماعات التربية ، دار النشر الدولي ، دمشق ، ص١٠٩ .

(٢) سهير ، المرجع السابق ، ص١١٢ .

النهوض ليكونوا أكفاء أقوياء بعيدين عن التخلف الدراسي والانحراف والسلوك الشاذ .

وحيث إن الأسرة هي مصدر هام ذات تأثير قوي على نمو الطفل وتعديل سلوكه فلابد في هذا المجال من الإشارة إلى أهمية الأسرة بالنسبة للطفل والأضرار الناشئة عن الحرمان منها :

١- يهتم الوالدان بالطفل ويمنحانه الحب والحنان والدفء ، فهما أكثر الناس فهماً لاحتياجاته ومتطلباته .

٢- يقضي الطفل وقتاً طويلاً مع والديه ، وعملية اتصال الطفل بوالديه وخاصة الأم لها تأثيرها القوي على النواحي الجسمية والنفسية للطفل .

٣- يعتبر الطفل أمه مصدراً للأمان ولإشباع حاجاته ، وهذه العلاقة تؤمن للطفل المستقبل المستقر الهادئ.

٤- العلاقة بين الطفل والأم ينبغي أن تكون ثابتة ومستمرة .

٥- تتضمن علاقة الطفل بالآباء عنصراً قوياً من المبادلة والأخذ والعطاء فالطفل يستجيب لكثير من الخبرات بطريقة سليمة كما يعمل على تحقيق ذاته في الأسرة .

مسؤولية الأسرة تجاه المجتمع والأبناء :

تشمل مسؤولية الأسرة أساساً ما يلي :[1]

١- تزويد المجتمع بأعضائه الصغار .

٢- تهيئة فرص الحياة لهم ، وإعدادهم للمشاركة في المجتمع .

---

(١) منير ، في اجتماعيات التربية ، مرجع سابق ، ص١٨٠ .

٣- تزويدهم بوسائل وأساليب تكيفهم مع المجتمع .

٤- تقديم الدعم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي لأفرادها .

وتقوم الأسرة أيضاً بمسؤوليات أخرى متعددة ومن بين هذه المسؤوليات ما يلي :

١- المسؤولية الاجتماعية : حيث تعد الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها مما يكون له الأثر الأكبر في نموه الاجتماعي والانفعالي وتعتبر الأسرة النموذج الأول للجماعة الأولية وذلك لما تتميز به من ارتباط وتعاون ، كما أن التنشئة الاجتماعية المبكرة للطفل تكون داخل أسرته ، فعن طريقها يكتسب اللغة والعادات والاتجاهات وطريقة الحكم الصحيح والخاطئ وأساليب إشباع حاجاته الأساسية كذلك تتشكل أنماط سلوكه وتتطور شخصيته المتمركزة حول ذاته إلى شخصية اجتماعية .

٢- المسؤولية النفسية : فتقدم الأسرة لأبنائها النمو النفسي السوي وخاصة في السنوات الأولى للنمو فالطفل يعتمد على الأم في الحصول على الأمن والحب والاطمئنان .

٣- المسؤولية التوجيهية : فتعمل الأسرة على توجيه وإرشاد أبنائها ، فالطفل يتعلم من الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق وكيف يستجيب لمعاملة الغير، كما يتعلم من الأسرة مستويات الثواب والعقاب .

٤- مسؤولية الحماية : فالأسرة مسؤولة عن حماية أبنائها من الناحية الجسمانية والاقتصادية والنفسية .

٥- المسؤولية التعليمية : للأسرة وظيفة هامة في النمو العقلي والتعليمي ، فهي تقوم بالإشراف الدائم والمتابعة المستمرة لتعليم أبنائها ، والأسرة تساهم بقدر كبير في تنمية القدرة على التفكر عند أبنائها ، كما أن

الأسرة مطالبة بتعليم أبنائها اللغة وآداب الحديث والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها .

أهداف التربية الأسرية في الإسلام :

١- الأهداف التعبدية للأسرة المسلمة :

أ- الارتقاء بمفهوم الزواج من المتعة الجنسية إلى ما هو أسمى من ذلك كما قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . والسكن هنا يتضمن المحبة والوئام من خلال " شعور كل منهما بأنه ضروري للآخر ومتمم له لتحقيق وجوده وامتداد أثره " .(١)

ب- بيان معيار الجودة في اختيار كل منهما لصاحبه فاختيار الزوجة حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ".(٢)

ومعيار اختيار الزوج جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي حاتم المزني عند الترمذي : " إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ".(٣)

جـ- التعبد لله بكل ما يقوم به كل منهما من حقوق للآخر من مباشرة ونفقة وغيرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وفي بضع أحدكم صدقه

---

(١) أيوب ، مرجع سابق ، ص١٩٨ .

(٢) الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، حديث رقم ٤٨٠٢ ، ج٥ ، ص١٩٥٨ ، صحيح مسلم كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، حديث رقم ١٤٦٦ ، ج٢ ، ص١٠٨٦ .

(٣) الترمذي ،محمد ، الجامع الصحيح ، دار السلام ، القاهرة ، كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، حديث رقم ١٠٨٥ ، ج٣ ، ص٣٩٥ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأبو حاتم له صحبة ولا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث .

قال : قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته و يكون له فيها أجر قال : أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر "[1] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة ".[2]

د- المعاشرة بالمعروف عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٩] وقوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "[3]

هـ- إقامة حدود الله أي " تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية ، وهذا معناه إقامة البيت المسلم على تحقيق عبادة الله ، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية ".[4]

و- الأولاد من مصادر النفع للأبوين في الحياة الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[5]

---

(١) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل معروف ، حديث رقم : ١٠٠٦ ، ج٢ ، ص٦٩٧ .

(٢) الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل ، حديث رقم ٥٠٣٦ ، ج٥ ، ص٢٠٤٧ ، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين ، حديث رقم ١٠٠٢ ، ج٢ ، ص٦٩٥

(٣) الترمذي ، الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٣٨٩٥ ، ج٥ ، ص٢٧٠٩ ، سنن ماجه كتاب النكاح ، باب حسن معاشرة النساء ، حديث رقم ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص٦٣٦ .

(٤) النحلاوي ، مرجع سابق ، ص١٣٥ .

(٥) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب [illegible] يث رقم ١٦٣١ ، ج ٣ ، ص١٢٥٥ .

٢- **الأهداف الاجتماعية للأسرة المسلمة :**

أ- الأسرة الخلية الأولى التي يتكون منها البنيان المرصوص للمجتمع المسلم الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا "[١] . وكما قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[٢]. وبقدر تماسك هذه الخلية وقوتها تكون لبنة قوية في الجدار المرصوص للمجتمع المسلم .

ب- تكثير سواعد الأمة المسلمة حتى تستطيع مواجهة الخطوب بسواعد قوية وقوى عاملة تستثمر خيرات الأرض وتعمل على عمارتها وقد قال صلى الله عليه وسلم - موجهاً أمته نحو تحقيق هذا الهدف - : " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ".[٣]

جـ- تحقيق الترابط بين المجتمع بالمصاهرة والنسب عملاً بقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣].

---

(١) صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب تشبيك الأصابع في المسجد ، حديث رقم ٢٤٤٦ ج١ ، ص١٨٢ ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم ٢٥٨٥ ، ج٤ ، ص١٩٩٩

(٢) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث رقم ٢٥٨٦ ، ج٤ ، ص١٩٩٩

(٣) أبو داود ، سليمان ، سنن أبو داود ، دار السلام ، القاهرة ، كتاب النكاح ، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ، حديث رقم : ٢٠٥٠

د- الأولاد من نعم الله على الإنسان وهم أحد مظاهر الإنس والبهجة في الحياة الاجتماعية كما قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف : ٤٦].

وقد سأل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الأحنف بن قيس ما تقول في الولد ؟ فقال : " يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك ".(١)

هـ- الأسرة هي الوسط الاجتماعي الذي يعمل على إشباع حاجة الفرد إلى الحب والحنان والرحمة حيث هي كما يقول الدخيل : " أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية ، إذ لا يمكننا أن نتصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسرة ".(٢)

*** الأهداف التربوية للأسرة المسلمة :**

يقع على كاهل الأسرة تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية التي تحتم عليها مسؤوليتها القيام بها لبناء أفراد صالحين مصلحين في المجتمع ومن هذه الأهداف :

١- حماية الفطرة عند الأبناء من الانحراف وهذا الهدف يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم :" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه" .(٣)

---

(١) الصالح ، محمد (١٤٠٢هـ) ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص٦ .

(٢) الدخيل ، مرجع سابق ، ص٩١ .

(٣) صحيح البخاري ، تقدم تخريجه .

٢- البناء السليم لمقومات شخصية الأبناء فعالم الطفولة " يبدأ من الأسرة حيث إن ميدان التنشئة هي السنوات الأولى من العمر ففي ذلك الحين يمكن أن تنفتح المشاعر الطبيعية التي يؤيدها ويقويها طابع المؤسسة الاجتماعية الذي تأخذه العائلة"(١).

٣- "توعية الأبناء بالمفاهيم والمعتقدات الإسلامية الصحيحة وتقديم النماذج السلوكية المقبولة في المعيار الشرعي وتعليمهم العبادات والأخلاق الكريمة".(٢)

٤- إرواء الحاجة إلى المحبة عند الأبناء وتتحمل الأسرة هذا العبء كما يقول النحلاوي : " تتحمل الأسرة وقوامها الأبوان ، مسؤولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم . لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نمواً قوياً سوياً "(٣).

٥- تقديم النماذج الحية من خلال السلوك القدوة في جميع الأعمال والأقوال فإذا شاهد الأبناء ممارسات سلوكية سليمة من أبويهم وبدؤوا بمحاكاتهم وتقليدهم تكونت لديهم الأفكار الأصيلة التي يؤمنون بها ويدافعون عنها مستقبلاً .

٦- تعميق الجانب الإيماني عند الأبناء وربطهم منذ الصغر بأصول الإيمان كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

---

(١) المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم ١٩٩٤م ، الإعلام العلمي والجمهور ، المنظمة العربية ، تونس ، ص٩٤ .

(٢) الدخيل ، مرجع سابق ، ص٩٤ .

(٣) النحلاوي ، مرجع سابق ، ص١٣٧ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فلتسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"(١) .

٧- تنشئة الأبناء على مكارم الأخلاق وذلك من خلال تنمية الاستعداد الأخلاقي للالتزام بها في كل مكان وزمان ، وذلك بالتربية العملية على مكارم الأخلاق حتى يصبح الواحد منهم مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي عن إيمان ويقين إلى هذا وذاك .

٨- تنشئة الابن الصالح في نفسه المصلح لغيره الذي يساهم بإيجابية وفعالية في خدمة دينه ومجتمعه وأمته المسلمة ويساهم في حل مشكلاتها ويتعاطف معها فيما يصيبها من محن وكوارث .

*** بعض وسائل التربية الأسرية في الإسلام :**

تستخدم الأسرة عدداً من الوسائل التي تحقق من خلالها أهدافها وتؤدي رسالتها التربوية بواسطتها ونذكر منها ما يلي :

١- التربية بالقدوة :

وهذه من أهم الوسائل المؤثرة في تربية الأبناء كما يقرر ذلك علوان بقوله : " إن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصالحة في عين الولد ، يقلده

(١) الترمذي ، الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع . حديث رقم ٢٥١٦ ، ج٤ ، ص٦٦٧ .

سلوكياً ، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر ، بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فساده "[1] .

ولهذا بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون مثلاً يحتذى به وقدوة للناس كما أراد الله في قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت " كان خلقه القرآن " وقد تجلت معالم القدوة الحسنة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وتقريراته فهو كما يذكر النحلاوي : " كان قدوة في شخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس حيث كان ترجمة عملية لحقائق القرآن وتعاليمه فكان صلى الله عليه وسلم نبراساً يضيء سبيل الحق ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله ، وكان قدوة في حياته الزوجية قدوة في حياته الأبوية وفي حسن تعامله مع الصغار وحسن تعامله مع الجيران ، وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ، وكان أوفى الناس بوعده ، وأفضل داعية إلى الله "[2]

ويضيف قطب على ذلك بقوله : " من السهل تأليف كتاب في التربية ولكن يظل هذا الكتاب حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض ، ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره

---

(١) علوان ، عبد الله (١٤١٢هـ) ، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام ، القاهرة ، ص٦٠٧ .

(٢) النحلاوي ، مرجع سابق ، ص٢٥٥- ٢٥٦ ، بتصرف .

مباديء المنهج ومعانيه ، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة "[1].

والإنسان مفطور على حب القدوة والتأسي بها وحينما نريد تكوين أسرة مسلمة تُنْتِجُ لنا أفراداً أسوياء صالحين فإنه لابد لهم من أبوين يشربان أبناءهما تعاليم الإسلام عن طريق القدوة المتمثلة في الوالدين .

فالولد الذي يسمع أباه يكذب يبدأ يقلد أباه في الكذب لأنه كما يقول قطب : " لا يمكن أن يتعلم الصدق ، والولد الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه ، أو تغشه هو نفسه لا يمكن أن يتعلم الأمانة ، والولد الذي يرى أمه مستهترة لا يمكن أن يتعلم الفضيلة ، والولد الذي يقسو عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون والأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذوره ويكيف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه "[2].

الخطوات العملية للتربية بالقدوة :

١- أن تكون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي أساس منهج التربية في الأسرة

٢- أن يتذكر الأبوان أنهما يؤسسان جيلاً ويبنيان أنفساً فعليهما أن يحرصا على القول الحسن والفعل الحسن دائماً في جميع أحوالهما .

٣- ربط الأبناء بتعاليم الإسلام من خلال التطبيق العملي من قبل الأبوين لكل ما يأمران الأبناء به، فإن ذلك أدعى إلى تطبيق الأبناء عن قناعة ويقين.

---

(١) قطب ،محمد (١٤٠٣هـ) منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ص١٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٨٦ .

٤- أن تساعد الأسرة الأبناء على التأسي بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال التشجيع والمدح على كل سلوك صحيح مثل الحجاب للفتاة وتقصير الثوب للأبناء الذكور وإعفاء اللحية ... إلخ .

٥- أن تنظم الأسرة درساً في الأسبوع لقراءة جزء من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته وأخذ ذلك الهدي كشعار لهذا الأسبوع يقرؤون حول هذا الشعار ويطبقونه في داخل البيت وخارجه ، فهذا أدعى إلى الاقتداء عن علم وبصيرة بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢- التربية بالحوار :

لا شك أن الحوار هو أساس التفاهم مع الناس عموماً وهذه نعمة أنعم الله بها على الإنسان فقال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ١ – ٤].

وتزداد أهميته مع الأسرة التي هي المملكة الخاصة بالأبوين وبقدر فاعلية هذا الحوار وشموليته وآدابه وفوائده ترتسم في أذهان الأبناء وتنغرس في سلوكياتهم آداب الحوار ومتعته وفوائده وثماره .

والأسرة التي تطبق هذه التربية فهي أسرة متحابة وقوية الجسور والصلات فيما بينها . وأما الأسرة التي لا تعرف هذا النوع من التربية والحوار بين أفرادها نادرٌ أو شبه نادر أو معدوم فلا شك أنها ستكون ممزقة داخلياً حتى لو انصاع الأبناء في الظاهر فإنهم سرعان ما يعودون إلى سابق عهدهم لأن سلوكياتهم لم تبن على قناعة من خلال حوار هادف مثمر .

وللتربية بالحوار أثرها البالغ على الأسرة لأسباب ذكرها النحلاوي –منها :

١- يتعلم عرض الموضوع عرضاً حيوياً لا يدع مجالاً للملل .

٢- يغري السامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة .

٣- يوقظ العواطف والانفعالات ويوجهها نحو المثل الأعلى .

٤- يعرض الموضوع عرضاً واقعياً بدون زيادة أو نقصان مما يجعل للحوار نتائج سلوكية طيبة "(١)

*** الخطوات العملية للتربية بالحوار :**

١- أن تكون لغة الحوار الهادئ هي سمة الأسرة المسلمة .

٢- أن يتعلم الأبناء آداب الحوار وطرح الأفكار وعدم مقاطعة المتحدث حتى يتم حديثه .

٣- أن يتسم الحوار بالصدق والموضوعية .

٤- أن تختار الأسرة منظماً للحوار في جلساتها يدير الحوار من البداية وحتى النهاية

٥- أن يكون الحوار في موضوع واحد يتم طرحه من جميع الجوانب وعدم السماح بتداخل الموضوعات أثناء الحوار .

٦- أن تكون بعض الحوارات خاصة مع بعض الأبناء لمناقشة موضوع خاص مثل الموضوعات التي تتعلق بمشكلة معينة .

٧- أن يطبق آداب الحوار كأدب السؤال وأدب الاستفهام ، وأدب اختيار الكلمات ، وأدب النقد .

٣- التربية من خلال الترفيه :

اللعب مع الأبناء يحقق فوائد كثيرة فهو كما يذكر الشنتوت : " حاجة أساسية للأطفال يحقق الإشباع لعدة جوانب في شخصية الطفل منها : النمو الجسدي ،

---

(١) النحلاوي ، مرجع سابق ، ص٢٦٠ .

والاجتماعي ، والعقلي ، ... وهذا يتطلب من الأبوين تخصيص بعض الوقت ليلعبوا مع أطفالهم "[١].

والتربية من خلال الترفيه تلبي حاجة الأبناء إلى المحبة والحنان لذلك ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى فقد روى النسائي " بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ، إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال : إن ابني قد ارتحلني – أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري – فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته "[٢] .

ونقل علوان – عن الإصابة لابن حجر – : " أنه صلى الله عليه وسلم كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه وركبتيه ويتعلقان به من الجانبين فيمشي بهما ويقول " نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما ".[٣]

الخطوات العملية للتربية من خلال الترفيه :

١- تخصيص وقت من الأبوين ليلعبا مع أبنائهما .

٢- توفير أدوات اللعب الجماعي المفيد والهادف .

٣- أن يتم استغلال هذا الوقت في تعليم الأبناء احترام أدوار الآخرين والتعاون والبعد عن الأنانية وحب الذات .

---

(١) الشنتوت ، خالد أحمد (١٩٩٠م) دور البيت في تربية الطفل المسلم ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٢) سنن النسائي ، دار ابن حزم ، بيروت ، كتاب التطبيق ، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة ، حديث رقم ١١٤٣ ، ج٢ ، ص٢٢٩.

(٣) علوان ، مرجع سابق ، ص٦٢٧ .

٤- أن يوجه الأبوان الأبناء من خلال التربية بالترفيه نحو اكتساب العادات والميول والاتجاهات الحسنة .

٥- أن يعود الأبوان أبناءهما على تنظيم الوقت والاستمتاع بوقت المرح المباح لينشط في الأعمال الأخرى .

٦- أن تكون التربية بالترفيه وسيلة لتنمية قدرات الأبناء وأن يكون مقدمة فيما بعد للتجارب العملية .

٧- تخصيص يوم يخرج فيه الأبوان مع أبنائهم إلى نزهة خارجية ، في البحر ، أو الحدائق العامة ، أو المنتزهات ، أو غير ذلك مما تيسر .

٤- التربية بالممارسة العملية :

لا ينتهي دور الأبوين في توجيه أبنائهما نظرياً ولكن الواجب عليهما أن يقرنا القول بالعمل فعلى الأب أن يصطحب أبناءه الذكور معه إلى المسجد حتى يدربهم على صلاة الجماعة وعلى الأم أن تحرص على بناتها بأن يكن معها في مصلاها في بيتها أو عند خروجها للصلاة في المسجد وهذا تطبيق لقوله صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع "[١] .

وكذلك آداب الاستئذان وآداب الهاتف وآداب السلام وآداب المجلس وآداب العطاس وآداب التثاؤب وآداب النوم والآداب مع الوالدين وكبار السن والأخوة والجيران .

---

(١) سنن أبي داود ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٥ ، ج١ ، ١٣٣ .

كل هذه الآداب التربوية لا يمكن أن تغرس في سلوكيات الأبناء إلا من خلال الممارسة العملية من قبل الآباء أولاً ثم بالمران والممارسة من قبل الأبناء حتى يصبح سلوكاً مألوفاً لديهم ومحبباً إلى نفوسهم .

*** الخطوات العملية للتربية بالممارسة العملية :**

١- أن تخصص الأسرة جائزة أسبوعية مثلاً لمن حافظ على آداب الأكل والشرب لمدة أسبوع .

٢- أن يشيد الأبوان بالابن الذي يطبق آداب الاستئذان والسلام والعطاس بصورة مستمرة

٣- أن تجري الأسرة في إحدى جلساتها تقويماً للممارسات السلوكية داخل الأسرة أو خارجها .

٤- أن تتاح الفرصة للأبناء بالحديث عن بعض السلوكيات المرغوب فيها وأن يدعوا إخوانهم إلى ذلك فهذا أدعى بأن يلتزموا هم أنفسهم بذلك السلوك .

٥- أن يحذر الأبوان بصورة مستمرة من مخالفة القول للعمل ويتذكرا قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ – ٣].

٥- التربية بالقصة :

القصة كما يقول قطب : " سحر يسحر النفوس ... والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فيستغلها لتكون

وسيلة من وسائل التربية والتقويم ، وهو يستخدم كل أنواع القصة ، القصة التاريخية ، والقصة المقصودة ... "[1].

ومن هذا المنطلق جاء في كتاب الله الكريم الكثير من القصص كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] فقصّ الله قصة آدم ، ونوح ، وموسى ، وعاد ، وثمود ، وصالح ، وغيرهم من أنبياء الله عليهم السلام ، كما تضمنت السنة النبوية عدداً من القصص التي تربي النفوس وتعمق الشعور بأخذ العظة والعبرة مما لحق بالأمم السابقة . وهذا يدل على أن القصة أسلوب تربوي ناجح ربى الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود : ١٢٠] . وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف : ١١١] .

وتؤدي القصة دوراً تربوياً كما يقول محمود فهمي : " من وسائل التربية الناجحة المؤثرة، وذلك أنها تعرض أحداثاً ووقائع للآخرين ، يفيد منها من يستمع إليها دون أن يدفع لتلك الفائدة ثمناً قد يكون باهظاً إذا هو دخل موقفاً ولم يستفد منه إلا بعد أن يضحي ويدفع "[2].

*** الخطوات العملية للتربية بالقصة :**

١- أن تخصص الأسرة جلسة كل أسبوع لقراءة قصة من قصص القرآن الكريم أو السنة النبوية أو قصص الصحابة والتابعين .

٢- أن تركز الأسرة على الآثار التربوية للقصة وماذا يجب عليها أن تعمله بعد هذه القصة .

---

(١) قطب ، مرجع سابق ، ص١٩٣ .

(٢) محمود ،مرجع سابق ، ص٩٠ .

٣- أن يغرس الأبوان في أبنائهما التأسي بالقصص القرآني والنبوي ليشقوا طريقهم في الحق بنجاح وفلاح .

٤- أن يستثمر الأبوان القصة ويتعلمون من أحداثها الصبر والمثابرة وحسن التعامل ... وغير ذلك من الخصال الحميدة .

٥- أن يختار الأبوان القصص ذات الأبعاد التربوية بحسب المراحل العمرية للأطفال .

* * *

الفصل الثالث : أهم أساليب الغزو الفكري المعاصر للأسرة والأبناء :

تحديات الغزو الفكري المعاصر :

يبدأ تحديد ملامح الأسرة في الإسلام منذ بدء تكوينها على أساس الدين الذي هو المعيار الأهم في اختيار شريك وشريكة الحياة فإذا اتفقت منابع الفكر وتوحدت الآراء وانبعثت كلها من الشريعة صارت الألفة بين الزوجين هي القاسم المشترك بينهما وعند ذلك تتكامل الأسرة وتتراحم ويقوم كل فرد بواجبه فتكون أسرة طيبة بعضها من بعض وتنتج أبناء صالحين تربوا على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادئ السامية .

ولكن أعداء الإسلام لا يحبون هذه الأسرة التي تقوم على هذه المبادئ والقيم النبيلة التي جاء بها الدين الإسلامي فقادوا هجمة شرسة أدت كما يقول أبو أحمد إلى : " تمرد الزوجة وهجرها لبيت الزوجية واستسلامها لإغراءات الشيطان ، فنزعت حجابها وخرجت إلى الشارع وقتلت الغيرة عند الرجل فسمح لها أن تخرج من منزلها دون حساب أو رقيب وغض بصره عما ترتديه من ملابس مثيرة ، وأباح لها الاختلاط بزملاء العمل من الرجال "[1]. وكانت هذه هي مقدمات الانهيار الأسري حيث تخلت الأم عن تربية أبنائها وعهدت بهم إلى أناس همهم المصلحة المادية فلن يكونوا على الأبناء مشفقين ولهم ناصحين ولكنهم في ثرواتهم طامعين ، ولأخلاقهم ومبادئهم الإسلامية منكرين .

وقد بدأت طلائع غزاة العقول من أعداء الإسلام والمسلمين منذ وقت مبكر منذ ابن السوداء - عبد الله بن سبأ - مما حدا بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله

(١) أبو أحمد ، أشرف (١٤١٦هـ) الأسرة في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٣٥٩ ، ص٦٤ .

عنه إلى نفيه ومروراً بالحروب الصليبية ووصولاً إلى الأساليب الحديثة في الغزو كما تشير مجلة وزارة الحج بأن : " أسباب الغزاة تطورت بتطور معطيات العصر الحديث وبدل أن كان الاستيلاء على أرض الإسلام بقوة السلاح والجيوش العسكرية ظهر نمط جديد للغزو يستولي على العقول ويستثمر حالة (الانبهار) بالحضارة الغربية وبينما اختفت الجيوش الاستعمارية من ديار الإسلام نهائياً في سنة ١٩٦٥م العام الدولي لتصفية الاستعمار – كانت ثمة جيوش أكثر وأخطر قد تم إعدادها وهي لا تدري لتقوم بالتمكين لنفس الأهداف التي ينشدها المستعمرون في ديار الإسلام "[١] .

واليوم نرى الآثار التي خلفتها أساليب الغزاة وما نتج عنها من التغيرات الثقافية والاجتماعية وانعكاساتها السلبية علينا نحن أمة الإسلام .

لقد استطاع الغزاة اختراق الحياة الاجتماعية للأسرة المسلمة فبسبب الثروة في بعض البلدان غيروا نمط الحياة الاجتماعية من الحياة المنتجة المكتفية ذاتياً إلى التوسع في الاستهلاك المترف كما فتحوا فيها ثغرات متعددة خططوا لها بإتقان منذ عام ١٩٠٦م عندما نظم صموئيل زويمر مؤتمر القاهرة ووصفه بأنه " يمثل البداية لعهد جديد لإرساليات التنصير بين المسلمين وقد ضم ذلك المؤتمر ٦٠ ممثلاً لثلاثين كنيسة وإرسالية للتنصير ، وكان هذا المؤتمر هو الذي هيأ الجو لعقد مؤتمر أدنبره للإرساليات العالمية عام ١٩١٠م ومؤتمر لكناو في الهند عام ١٩١١م والذين ركزوا على حاجات العالم الإسلامي "[٢] .

---

(١) وزارة الحج ، مرجع سابق ، ص١١٢ .

(٢) عمارة ، محمد (١٤١٩هـ) ، الغارة الجديدة على الإسلام ، دار الرشاد ، القاهرة ، ص٥٢ .

ولعلنا نتساءل لماذا ركزت تلك المؤتمرات على الأسرة المسلمة بالذات ؟

*** مبررات استهدافهم للأسرة والأبناء :**

لأن المقصود الأعظم للأسرة والغاية الكبرى هي تحقيق العبودية لله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

والزواج هو الطريق السليم لاستنفاذ طاقة الإنسان الجنسية في مصرفها الشرعي الذي ينتج عنه الحفاظ على النوع الإنساني وتحقيق غاية استخلافه في الأرض لتعمير الكون واستغلال ما أودع الله فيه من إمكانات ويؤكد هذا ما ذكره الصالح بقوله : " ليس أضر بالأمة ولا أدعى إلى فنائها من انتشار الفسق وترك الحبل للشباب على الغارب ... وقد اعتبرت الشريعة الأولاد من مصادر الخير والنفع للأبوين في الحياة وبعد الممات ، ودعت الشريعة إلى الإكثار من النسل لأن الأمة يعلو شأنها وتبني مجدها وعزها بكثرة أبنائها " [(١)] .

والأسرة المسلمة تعمل على تحقيق جملة من الأهداف منها ما ذكره محمود على النحو التالي [(٢)] :

١- تربية الجيل المسلم المتخلق بخلق الإسلام .

٢- المحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة الأسرية .

٣- ربط الأبناء بالمسجد .

٤- دفع الأبناء إلى المجتمع وقد تسلحوا بخلق الإسلام ليمارسوا واجباتهم فيه ويستمتعوا بحقوقهم .

---

(١) الصالح ، مرجع سابق ، ص٤- ٦ .

(٢) محمود ، مرجع سابق ، ص٨٦- ٨٧ .

٥- توجيه الأبناء إلى التفوق والإجادة .

٦- توجيه الأبناء نحو ممارسة الدعوة إلى الله .

٧- العمل على إيجاد روابط بين الأسرة المسلمة .

وإذا تأملنا هذه الأهداف وقبلها الغاية الأساسية للأسرة المسلمة نجد أنها غايات سامية وأهداف نبيلة كلها تتكامل فيما بينها لتحقق لهذه الأمة المسلمة السيادة والريادة التي أرادها الله لها كما جاء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣].

ولا شك أن هذه الأهداف لو تحققت للأسرة المسلمة لَتَخرجَ منها جيلٌ صالح يقود الأمة إلى المعالي ويأبى الظلمَ على نفسه وعلى مجتمعه .

ولكن أعداء الدين والأمة المسلمة تنبهوا لهذه الأهداف الكريمة للأسرة المسلمة فعملوا على غزوها لإضعاف دورها وبالتالي إضعاف نتاجها وقد استخدموا أساليب شتى وبذلوا من أجل الوصول إلى هدفهم كل غالٍ ونفيس من جهد ومال وفكر ، لأنهم أدركوا أن سرّ قوة الأمة المسلمة تكمن في قوة الأسرة والأسرة المسلمة المتكاتفة المحققة لأغراضها هي سرّ من أسرار تميز الأمة المسلمة عن غيرها من سائر الأمم وخاصة أمة الغرب التي تفتقد إلى الترابط الأسري حيث أن الأسرة الغربية تعاني من حالات التمزق والشتات بين أفرادها الذين لا توحدهم غاية ولا يجمعهم هدف ولا ينصاعون لقيادة موحدة داخل الأسرة

كل هذه الأسباب ولدت لدى الأعداء الحقد والضغينة على الأسرة المسلمة فبدؤوا محاولاتهم في اختراق جدارها المتماسك ودخلوا عليها من أبواب متفرقة حتى أضعفوا دورها وشوهوا نتاجها بأساليب متعددة لعلنا نذكر منها ما يلي :

* نماذج من الآثار السلبية للغزو الفكري للأسرة والأبناء :

- تأخير سن الزواج :

الزواج له مصالح وفوائد اجتماعية كثيرة منها ما ذكره علوان بقوله [1] :

١- يحافظ على الأنساب .

٢- يحمي المجتمع من الانحلال الخلقي عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، " ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2] .

٣- تعاون الزوجين على مسؤولية الأسرة كما قال صلى الله عليه وسلم " والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم " [3]

٤- حماية المجتمع من الأمراض والآفات .

٥- تحقيق السكن الروحي النفسي كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] .

٦- إنجاب ذرية صالحة تخدم الإسلام والمسلمين .

وبالنظر إلى هذه الأهداف الكبرى للزواج نلاحظ أنها تحفظ الفرد والمجتمع وتحقق لهما النصر والسيادة على العالم .

---

(١) علوان ، مرجع سابق ، ٥٦٥- ٥٦٦ ، بتصرف .

(٢) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، ووجد مؤنة واشتغال من عن عجز عن المؤمن بالصوم ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ج٢ ، ص١٠٨١ .

(٣) متفق عليه ، وقد تقدم تخريجه .

وكل هذا لا يحبه أعداء الإسلام لذلك سلطوا جنودهم من كل حدب وصوب على الأسرة المسلمة وعارضوا صراحة في الدول التي لهم فيها نفوذ فأخروا سن الزواج للفتاة إلى ما بعد عشرين سنة واعتبروا أن أي زواج قبل هذا السن مخالفة للقانون أما بالنسبة للبلدان الأخرى فقد أتوا بحجج أخرى مثل حجة إكمال الدراسة الجامعية ثم حجة العمل ثم حجة التعارف بين الخطيبين وكل هذه أبواب من أبواب الرذيلة التي يخططون للمجتمع أن يقع فيها وبالفعل لقد وقع الكثير من الآباء في هذا الفخ فإذا ذهب إليه شاب من أهل الصلاح يخطب ابنته رفض بحجة أنها لا زالت صغيرة لم تحصل على البكالوريوس ؟!! .

وبعد حصولها على هذا المؤهل تأتي حجة أخرى أنها لم تتوظف وإذا توظفت تبقى حتى تُستثمر من قبل الأب ؟!

- **طرق اختيار الزوجة :**

حدد الإسلام معايير اختيار كل من الشريك والشريكة وفق ضوابط الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك "(١). وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل "(٢).

وفي المقابل رغب عليه الصلاة والسلام في الزوج الصالح وحذر من عدم تزويجه فقال صلى الله عليه وسلم : " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ،

---

(١) صحيح مسلم ، تقدم تخريجه .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب تزويج ذات الدين ، حديث رقم ١٨٥٩ ، ج١ ، ص٥٩٧ .

إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد قالوا يا رسول الله وإن كان فيه ؟! قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، ثلاث مرات "[1].

ويذكر الناصر : " أن حسن اختيار الزوج لزوجته يهيئ للطفل المسلم بيئة صالحة ومحضناً عفاً نظيفاً فيضمن الإسلام بذلك سلامة البناء بسلامة أساسه "[2].

فالأم الصالحة تحمل رسالة عظمى في تنشئة جيل يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وهي بهذا تكون حارسة أمينة لأبنائها والأب الصالح هو من سيزود أبناءه بالاستقامة من خلال سلوكه وسيرثون عنه كل خلق حميد فصلاح الآباء يستفيد منه الأبناء كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف : ٨٢].

ولكن أصابع الأعداء ومخططاتهم لا يريدون هذه المعايير الربانية التي شرعها الله سبحانه وجاءت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .فأدخلوا على الأسرة المسلمة عناصر أخرى في اختيار الزوجة منها تكافؤ المؤهلات الدراسية فالطبيب يتزوج طبيبة والمهندس يتزوج مهندسة ، ثم دراسة أخلاق الزوجة قبل الزواج وكيف تتم الدراسة ، حتماً إنها لا تتم إلا عن طريق الاختلاط واللقاءات المتكررة في الأماكن العامة كالحدائق والمطاعم والنوادي .

لا يتقدم الشاب لخطبة الشابة إلا بعد أن يكون قد جلس معها عشرات المرات وخرج معها وقابلها من غير علم الوالدين ثم قرر خطبتها !! وقررت الموافقة معه مسبقاً .

---

(١) الترمذي ، الجامع الصحيح ، تقدم تخريجه .

(٢) الناصر ، وآخر (١٤١٩هـ) ، الأطفال في رحاب الإسلام ، مكتبة السوادي ، جدة ، ص٤٧ .

هل قراره هذا نابع من معايير شرعية لو كان كذلك لما سمحت لنفسها بالخروج معه .

وهي قررت الموافقة عليه بعد مجالسته وهل تعلم شيئاً عن دينه وأمانته سوى أنه محب وقد خدعها بمعسول الكلام فوقعت الضحية في الشراك . وتحدث كل هذه الممارسات تحت مسمى الحضارة والتقدم ؟؟

- **الإدمان التلفزيوني :**

تعتبر وسائل الإعلام من الوسائل ذات التأثير الخطير وخاصة في النظام الاجتماعي وقد أصبح جهاز التلفزيون من الضروريات في أغلب البيوت وأضحت مشاهدته من الواجبات اليومية عند كثير من الأفراد والأسر، ويشير إلى هذا يماني بقوله : " إن البث التلفزيوني دفع الناس إلى حالة من الإدمان التلفزيوني لأن الناس أصبحوا لا يطيقون الابتعاد عن هذا الجهاز أو مجرد التفكير بالاستغناء عنه ولو لفترة قصيرة ، حتى إن مجرد عطل فني يصيب الجهاز أو أي اضطراب في برامجه المعتادة أو أي خلل يعوق مشاهدته أصبح يثير عاصفة من السخط والغضب بين أفراد العائلة في غالبية البيوت "[1] .

وهذا يؤكد أن هذا الجهاز أصبح يشكل جزءاً من حياة غالبية الأسر بالرغم من سلبياته التي يتعرضون لها منذ سنوات طويلة .

والتلفزيون لا شك أنه وسيلة للترفيه والتثقيف والتعليم إلا أن محمد يذكر أن " الدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن له آثاراً سلبية وبخاصة على الأطفال لأنهم أكثر تأثراً بالتلفاز واندماجاً معه ، وقد تصاعدت الصيحات في السنوات العشر

(١) يماني ، محمد (١٤١١هـ) ، التلفزيون العالمي ، مجلة الأمن والحياة ، العدد ١٠٤ ، ص٢٠ .

الماضية من مخاطر ما يعرف بالاغتراب الثقافي ، حيث يشاهد الأطفال برامج ومواد تلفازية تتضمن العديد من الأفكار والقيم والسلوكيات التي تتنافى مع الذاتية الثقافية لمجتمعهم ، سواء من خلال المادة الدرامية المستوردة من الخارج أو من خلال ما ينتج محلياً متأثراً بهذه المادة دون الانتباه لمقتضيات الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية "[1]

وما سبق يدلل على آثاره السلبية على البيئة الثقافية للأسرة عموماً وللأطفال الناشئة على وجه الخصوص، ولكن لا تتوقف آثاره السلبية عند هذا الحد بل تتعداه إلى إشاعة الفاحشة فماذا سيفعل الشاب أمام الأفلام الجنسية كما يقول يماني : " هذا الشاب الذي لم ير امرأة عارية في حياته ولم يشاهد عملية جنسية كيف سيتصرف أمام تلك الأفلام التي تبث بصورة منفرة في كثير من الأحيان وربما تبعث على الاحتقار أو تخلق لديه أنواعاً من العقد النفسية وربما الصدمات السيكولوجية التي قد توجد لديه عقداً أو بلايا أو تدفعه إلى ارتكاب الخطايا "[2]

والخطر التلفزيوني يبدأ من وقت مبكر مع الأطفال الذين هم أكثر انجذاباً نحوه بحكم الصور الملونة والحركة والضوء وتكمن الخطورة في برامج الرسوم المتحركة ومن أخطارها ما يلي :

١- الخلط بين الحقيقة والخيال فالطفل يشاهد مادة تلفازية خيالية ويستغرق في مشاهدتها ويتوهم أن الشاشة تنقل له الحقيقة والواقع .

٢- يعشق الممثلين ويشاهد كل تفاصيل الحب والغضب واليأس والقتل ومعالم الهدم والدمار، ويظن أن العالم الخارجي هو صورة مما يراه في حياة الممثلين والممثلات .

---

(١) يماني، مرجع سابق ، ص٢٠ .

(٢) يماني ، مرجع سابق ، ص٢٠ .

٣- التقليد غير المرغوب لسلوكيات وأفكار شاهدها على الشاشة .

٤- تقليد الأبطال الذين يشاهدهم في الأفلام والمسلسلات التلفازية .

٥- الانحراف العقدي من خلال ما يشاهده في أفلام الكرتون أو المسلسلات التي يقوم بأدوارها منصرون يستهدفون أبناء العالم الإسلامي .

٦- الاغتراب اللغوي لأن ما يسمعه لا يمت إلى لغته العربية الفصحى بصلة فهي إما لغة عامية أو لغة أجنبية حتى إن بعض أجيال اليوم يستطيعون تقليد لغات عدة ولكنهم يجهلون أبسط قواعد اللغة العربية.

- **البث المباشر :**

استخدام البث المباشر عبر الأقمار الصناعية أصبح حقيقة ملموسة ولا يخفى أن لهذه الظاهرة آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع ولكن آثارها على الأسرة والأبناء أكثر خطراً ولو لم يكن من آثارها السلبية إلا ذوبان الهوية وانتفاء الخصوصية فهذه وحدها تكفي لطمس معالم وخصوصيات الأسرة المسلمة .

وبالرغم من هذا الخطر المحدق إلا أن مراكز البحث والجامعات لم تستعد لمواجهته كما يجب في الوقت الذي تعقد في أوربا المؤتمرات التي تدرس آثار الأقمار التلفزيونية على أجيالها كما يذكر يماني ذلك بقوله : " على الرغم من اتجاه أوربا إلى التقارب الاقتصادي والسياسي إلا أن كل دولة تريد أن تحافظ على شخصيتها الثقافية وتبقي ذاتيتها وتحرص على تميزها ، والدول الأوربية تخشى من البث المباشر وكذلك اليابان التي أخذت تدرس أبعاد هذا البث على ثقافتها وقيمها وتفكير أبنائها " [١] ، فإذا كان هذا الخوف لدى الدول الأوربية فماذا عسى أن

(١) يماني ، مرجع سابق ، ص٢٠ .

يكون موقفنا نحن المسلمين الذين أصبحنا هدفاً لكثير من البرامج التي تبث بواسطة تلفزيون بلا حدود فالتأثير أعظم والأثر أكبر والخسارة في ثقافتنا وأصالتنا وقيمنا وناشئتنا ستكون فادحة للأسباب التالية :

١- أن النسبة الكبيرة من البرامج التي تأتي عبر هذا البث موجهة نحو الأسرة المسلمة تحرض الزوجة على خلع حجابها وتحثها على التمرد على زوجها وتلقنها أن الحضارة والتمدن في المسارعة خلف الموضة وبيوت الأزياء التي تروج للباس الفاضح المخل بالأدب وتدعوها إلى الاختلاط وترك البيت والأبناء .

٢- إن الأبناء يقعون ضحية هذا البث الذي يخاطب الغرائز أكثر من إثراء العقول بالمعارف والعلوم .

٣- يُعلّم البث المباشر في بعض برامجه أساليب العنف والسطو والجريمة المنظمة والإرهاب

٤- يزيد من نسبة البطالة والشيخوخة المبكرة لدى الشباب الذين يصرف أغلب وقته في ملاحقة القنوات فيقل إنتاجه ويتلوث فكره .

٥- التقليد والمحاكاة وذوبان الشخصية وقتل الغيرة والانبهار بالحضارة الغربية

٦- مشاركة أعداء الإسلام في أعيادهم .

٧- تزييف الحقائق وتضليل العقول من خلال الأطروحات الكاذبة المغرضة للإسلام والمسلمين .

- **الخدم والسائقون والمربيات :**

كل هؤلاء أصبح تأثيرهم على الأسرة تأثيراً مباشراً وخاصة الأطفال الذين يحتاجون إلى توجيه دائم يعتمد على المحبة والحنان الأبوي ، لأن وجود الأبوين

اللذين يقومان بالعناية والرعاية للأطفال يساعدان على تلبية حاجات الأطفال العاطفية والنفسية ، أما غياب الأم أو الأب وتركهما الأطفال تحت رحمة الخادمات الأجنبيات ، يُلقنَّ الطفل ما هب ودب من عادات وتقاليد كل ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً في شخصية الطفل مما يؤدي في النهاية إلى محو شخصية الطفل ، نتيجة لنشر عادات وقيم وتقاليد بعيدة جداً عن واقع مجتمعنا المسلم، فيواجه هذا الطفل المجتمع والحياة متخماً بالتناقضات والعقد النفسية.

ويقرر كثير من علماء النفس والتربية أن شخصية الطفل تتكون في مجملها خلال السنوات الأولى من عمره ، ولذا فإن تربية الطفل من قبل والديه يحقق له انسجاماً وتوافقاً مع واقعه وتقوى شخصيته وكيانه وينقل عبد الحميد - فتوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان حول وجود الخادمة والسائق والمربية - فيقول : " لا شك أن هذه الظاهرة أصبحت متفشية وشملت الخاص والعام وربما الغني والفقير وأصبح كثير من الناس لا يعرفون الحكم الشرعي لهؤلاء الخدم :

١- لا يجوز لكفيل الخادمة أن يراها لا هو ولا أبناؤه البالغون ولا يجوز أن تقوم بخدمته بأن تأتي له بالقهوة وتصبها له كذلك لا يجوز أن يدخل عليها منفردة وكذلك لا ينفرد بها في المنزل .

٢- السائقون والخدم من الرجال فإنه لا يجوز لهم أن يدخلوا البيوت ولا أن يطلعوا على حالات العوائل ولا ينقلوا المرأة المنفردة من جهة إلى جهة ليس معها أحد ... "[1].

وقد شدد العلماء في أن تكون الخادمة عند الضرورة وأن تكون مسلمة ولا يجوز استقدام غير المسلم والمسلمة ، وحذر العلماء من الأخطار التي تلحق

(١) عبد الحميد ، محيي الدين ، في بيوتنا قنابل موقوتة ، مكتبة الخدمات الحديثة ، جدة ، ص٣٣ .

بالناشئة من جراء تربية الخدم لهم ويؤكد هذا عبد الحميد بقوله : " إن الفساد الذي يلحق بتربية الخدم للأطفال يمتد ليفسد عقولهم وسلوكهم حيث يجب أن يربى أطفال المسلمين تربية إسلامية على الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة "[1]

ولهؤلاء العاملين داخل البيئة المنزلية آثارهم السيئة على الأبناء نذكر منها ما يلي :

١- الآثار العقائدية حيث تبين من خلال الواقع أن نسبة من الخادمات غير المسلمات ينتمين للديانة المسيحية والمذاهب البوذية والهندوسية ومن خلال اختلاطهن بالأبناء والقيام بتربيتهن وُجد أنهن يَدعين إلى دينهن المخالف .

٢- الآثار الخلقية فالأبناء في المراحل العمرية المبكرة يكون التقليد والمحاكاة من أهم سماتهم الشخصية وكما يذكر عبد الحميد : " أن هؤلاء الخدم يدخلون المجتمع ومعهم مشكلاتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وغالبها يجافي سمات المسلمين فيؤثرون على البيئة الأساسية لهم ، فما من لفظ إلا وغلف بالكذب ، وما من قصة لهؤلاء الأطفال إلا من ورائها هدف خطير وهو انحراف الأولاد عقائدياً وأخلاقياً وسلوكياً ، فلا وازع ديني عندهم ولا أخلاقي "[2] .

٣- الآثار النفسية برغم وجود الخدم في المنزل والظواهر السلبية منها الاتكالية والتجرد من مسؤوليات التربية وجهل الأمهات لأبسط مهام تربية ورعاية الأطفال بالإضافة إلى تنشئة الأطفال على الغفلة وغشاوة الإبصار وصدأ القلوب عن الحق وعن الفضيلة .

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٥ .

(٢) محيي الدين ، مرجع السابق ، ص٧٣ .

- **كتب الأطفال المترجمة :**

تشكل هذه إحدى وسائل الغزو لأن كثيراً من هذه الكتب التي يتناولها أبناؤنا تدخل إلى الأسواق في غيبة النقد والرقابة الوطنية المخلصة الواعية والسبب في وجود هذه الكتب المترجمة للأطفال يعود كما يذكر الشاروني إلى : " ندرة الخبرة الناضجة بالكتابة للأطفال ، لذا لجأ كثير من الناشرين إلى البحث عن كتب ومجلات الأطفال الرائجة في العالم الغربي ، يترجمونها ويقدمونها بنفس رسومها إلى أطفالنا بغير إدراك لما تحتوي عليه من قيم تربوية غير ملائمة لنا ، ومرفوضة حتى في البلاد التي تصدر فيها تلك المطبوعات "[1] .

وقد انتشرت العديد من الكتب والقصص المترجمة ووصلت مع الأسف إلى أرفف المكتبات المدرسية وهي في الغالب تحمل أفكاراً منحرفة عقائدياً وأخلاقياً ولم يتم التعرف عليها إلا بعد مدة طويلة ثم يتم سحبها من المكتبات .

ولهذه الكتب المترجمة الموجهة نحو الأطفال آثار سيئة منها ما ذكره الشاروني[2]:

- " قصة (سوبرمان ، والرجل الأخضر ، وباكمان) كلها قصص تستخدم تبسيط الشخصيات بحيث تجعل بعضها ممثلاً للخير المطلق وبعضها ممثلاً للشر المطلق على الرغم من مخالفة هذا لطبيعة الإنسان .
- إن كثيراً من القصص تدور حول سلسلة متصلة من حوادث العنف والأطفال يتأثرون بالقدوة المتمثلة في أحداث القصة .
- بعض القصص توصل قيماً مخالفة للإسلام كأن تشجع على ترك محاكمة

---

(١) الشاروني ، يعقوب (١٩٨٨م) ، الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة ، مجلة العربي ، العدد ٣٥٩ ، ص١٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٨٢ – ١٨٨ .

المخطئ، وتشجيع الظلم والقوة الباطشة بالآخرين .

- تعمل بعض القصص على تعميق ازدراء الأجناس الملونة مثل : قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر، أو قصص طرزان التي تؤكد تفوق الرجل الأبيض .
- تدعو بعض القصص المترجمة إلى العنف كوسيلة لحل المشاكل وتجعل القوة البدنية هي الأقوى في حسم المواقف .
- تعمق المنافسة حتى الموت وتجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة ".

- **الحملة على اللغة العربية :**

العلاقة بين الدين الإسلامي واللغة العربية علاقة وثيقة الصلات فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين والرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم من العرب وينقل شرف - عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - قوله : " إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "(١)

ومن هذا المنطلق استهدف الغزو الفكري إضعاف اللغة العربية واستبدالها باللغات الأجنبية الأخرى بحجة التقدم العلمي ومسايرة العالم، ولا شك أن هذه كلمة حق يراد بها باطل فاللغة العربية كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف ... آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

(١) شرف ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

واللغة كما يقول شرف : " منهج في التفكير ، فالفكرة لا تولد إلا في أثواب من اللغة ، بل هي وعاء للفكر والعلم في شتى صوره فهي التي تحتفظ بالتراث جيلاً بعد جيل ، ... بيد أن اللغة العربية ارتبطت بكتاب الله القرآن الكريم ، فارتبطت بعقيدتنا وعبادتنا وبالتالي بمشاعرنا وعاداتنا وتقاليدنا " (١) .

ولكن هذا الارتباط باللغة العربية يتعارض مع ما يخطط له أعداء الإسلام لذلك جندوا جيوشهم لإضعاف العمل باللغة العربية وظهرت آثار هذا الغزو في عدد من الأعمال منها :

- الاهتمام المتزايد باللغة الإنجليزية حتى بلغت حصصها أضعاف حصص اللغة العربية في بعض البلدان ، والإلحاح المستمر على تدريسها من المرحلة الابتدائية .
- اشتراط إتقان اللغة الانجليزية لشغل الكثير من الوظائف في القطاع الخاص وهذه دعوة خفية لإضعاف اللغة العربية .
- انتشار العامية في التدريس في مراحل التعليم العام والعالي .
- توفر المميزات والحوافز والوظائف لخريجي اللغة الإنجليزية وندرتها لخريجي اللغة العربية .
- انتشار المدارس الأهلية التي تعلم اللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية وتسابق الآباء بتسجيل أبنائهم فيها حباً للوجاهة حيث إن أبناءه يدرسون بمدرسة تعلم اللغة الإنجليزية من الصف الأول الابتدائي .
- الإعلام حيث ساهم في تشويه صورة معلم الدين واللغة العربية مما ولّد لدى الأجيال النفور من هذين التخصصين .

---

(١) شرف ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

- طرق التدريس التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين والبعيدة عن التطبيق .

وخلاصة القول فإن ما سبق ذكره ما هو إلا نماذج للتمثيل على خطورة الغزو الفكري وليست هذه كل أساليب الغزو فهناك أساليب متعددة لو استقصيناها لطال بنا البحث منها :

- السياسات التربوية المشوهة التي تعمل على تعميق الفجوة بين الدين والعلم
- التفكك الأسري الذي أصبح سمة لبعض الأسر في المجتمع الإسلامي نتيجة كثافة الغزو الفكري الذي يصنع هذا التمرد والتفكك .

* * *

الفصل الرابع: طرق الوقاية والتحصين من الغزو الفكري للأسرة المسلمة والأبناء:

* الخطوات العملية للوقاية والتحصين ضد الغزو الفكري :

أكثرنا خلال الصفحات السابقة الشكوى من الغزو الفكري وأنه من أهم التحديات التي تواجه الأمة المسلمة عموماً والأسرة المسلمة على وجه الخصوص وذكرنا أن هذا الغزو أخذ أشكالاً متعددة منها ما هو ظاهر جلي ومنها ما هو خفي ويحتاج كشفه إلى عقل نير وبعد نظر ولا يتأتيان إلا لمن كان على علم بالخطط الماكرة والأساليب الملتوية للغزو الفكري .

وفيما سبق أشرنا إلى صنائع غزاة العقول من أعداء الإسلام والمسلمين بالأسرة المسلمة وأبنائها الذين هم أمل الأمة بعد الله ومستقبلها المشرق .

ولكن لا يكفي أن نشخص الداء فقط بل من الواجب أن نصف الدواء وأن نحدد المعالم الرئيسية لطرق الوقاية والتحصين لعلنا نساهم في التخفيف من آلام أمتنا التي اعتادت الشكوى والأنين وهي تملك الدواء الناجح والعلاج النافع بإذن الله الذي يرد عنها كيد الكائدين ويبطل مخططات الأعداء والحاقدين .

إن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما الوقاية من كل خطر والعلاج من كل داء والله تعالى يقول : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء : ٨٢] .

ولعلنا في هذا البحث نطرح بعض الطرق العملية للوقاية التي تبدأ منذ أن يكون الطفل مجرد أمنية ، وذلك باختيار بداية الطريق التي يصفها جريشة بقوله : " من ابتغى نباتاً طيباً فلابد له من أمرين رئيسيين : تربة طيبة وبذرة طيبة والباقي عوامل مساعدة .والتربة الطيبة هي الإنسان كله والبذرة الطيبة في رأينا هي شريعة الله كلها ، فإذا أحسن زرع البذرة الطيبة في الأرض كان النبات طيباً " (١) .

---

(١) جريشة ، مرجع سابق ، ص٢١١ .

والأصل الصالح والمنبت الطيب والمحضن الأمين مصدر صلاح الأبناء واستقامتهم وأخذ بأسباب التربية الصالحة التي تبعث على الطمأنينة وتبشر بمستقبل مشرق بإذن الله لأطفال أصحاء روحياً وجسمياً .

ثم يواصل الإسلام رعايته للطفل في رحم أمه فيوصي برعاية الحامل والنفقة عليها ويحافظ على صحتها فيجيز لها الإفطار في رمضان إذا خافت على نفسها أو جنينها من الضرر كما يأمرها بالأخذ بالأسباب الوقائية والابتعاد عن كل ما يسبب لها الإزعاج والضرر .

وبعد الولادة يستقبل الطفل بالبشر والفرح ومع بداية هذه المرحلة تبدأ مرحلة جديدة للتربية تتسم بالمباشرة العملية بدءاً من غرس جذور العقيدة وكلمة التوحيد في ذهنه من خلال الأذان في أذن المولود اليمنى فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم في أذن الحسين بن علي رضي الله عنهما فعن سمرة بن جندب – رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى " .(١)

وما يفعل به يوم سابعة من ختان وعقيقة وحلق وصدقة وتسمية حسنة حيث روى جابر رضي الله عنه قال: ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم ، فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : سمّ ابنك عبد الرحمن(٢) .

وعند الترمذي عن ابن عمر – رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) النسائي ، مرجع سابق ، كتاب العقيقة ، حديث رقم ٤١٤٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب أحب الأسماء إلى الله ، حديث رقم ٥٨٣٢ ، ج٥ ، ص٢٢٨٧ .

" أحب الأسماء إلى الله عز وجل ، عبد الله وعبد الرحمن "(١).

ثم تتدرج معه التربية الإسلامية وفق مراحل نموه وذلك وفق القواعد العملية التالية :

١- القدوة الحسنة :

وهذه هي الخطوة العملية الأولى التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصية الناشئ وهي من أكبر المؤثرات في حياة الأولاد إذ أن كل طفل يولد الفطرة ولذلك يرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهمية البيئة الأولى للإنسان – البيئة الأولى – أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . إذن فهو مخلوق على الفطرة ومن هنا فهو كما يقول جبار : " أمانة في عنق والديه ، فالأطفال يولدون على الفطرة ، وآباؤهم هم الذين يشكلون منهم عنصراً نافعاً أو ضاراً في المجتمع "(٢)

وعلى الآباء حتى يغرسوا السلوك الحسن لدى أبنائهم أن يتصفوا بما يلي :

أ- التحلي بالفضائل التي أمر بها الإسلام .

ب- التخلي عن الرذائل والدنايا والسفاسف التي نهى عنها الإسلام ، وعليه فإن المولود إذا تربى هذه التربية فإنه يستطيع أن يمارس الإسلام عملياً .

٢- المحافظة على الآداب الإسلامية في الأسرة :

المحافظة على الفطرة تحتاج إلى ممارسة عملية للآداب الإسلامية داخل محيط الأسرة والتي إما أن تخرج مستقيماً أو فاسقاً وذلك بالتربية العملية والتأديب المستمر والبيت لا يأخذ طابع الإسلام إلا إذا كانت مظاهر الحياة فيه تتفق مع

(١) الترمذي ، الجامع الصحيح ، باب ما يستحب من الأسماء ، حديث رقم ٢٨٣٤ ، ج٥ ، ص١٣٣ .
(٢) جبار ، مرجع سابق ، ١٨١ .

آداب الإسلام وتعليماته .ويذكر محمود بعض الآداب التي يجب على البيت المسلم تطبيقها عملياً منها [1] : "

١- أن لا يكون في أثاث البيت شيء مخالف لشرع الله .

٢- أن لا تكون الأواني المستخدمة في البيت مما جاءت الشريعة بتحريمه .

٣- أن يتعود الأبناء على الآداب الإسلامية الكثيرة ومنها : آداب الكلام وآداب الأكل والشرب ، وآداب التعامل مع الوالدين والأخوة والجيران ، آداب الكلام والنقد والحوار والجدال والاختلاف " .

٣- البناء المتكامل والمتوازن للشخصية :

بحيث يغطي الجسم والروح والعقل ويكون في توازن وانسجام لا يطغى جانب على آخر، لأن بعض الآباء يرون أن رسالتهم تتوقف عند توفير السكن والطعام واللباس وربما يجهد نفسه في سبيل تحصيلهم العلمي لينالوا أعلى الدرجات العلمية والحقيقة أن هذا فهم قاصر وفهم الأسرة لرسالتها التربوية بهذا الأسلوب إحدى وسائل الدمار للأبناء، فالإنسان المسلم لا ينظر إلى أبنائه على أنهم أجسام يجب أن تربى وتسمن ويترك عقولهم وأرواحهم خاوية فارغة، بل يجب أن تسير التربية الجسمية جنباً إلى جنب مع تربية الروح والعقل وذلك من خلال البناء العقدي الصحيح والبناء التعبدي بدءاً من مرحلة الأمر بالصلاة والصوم وغيرها من العبادات . وكذلك البناء الأخلاقي والبناء العلمي والفكري والبناء الاجتماعي .

(١) محمود ، مرجع سابق ، ص٩٢ .

٤- التوظيف الجيد لطاقات الأبناء :

يذكر مفتي أن الإسلام : " جعل الأسرة هي المحور الأساسي للتماسك وأن أعمق وأقوى صور التماسك في كل مجتمع هي صورة التماسك الإسلامي ولهذا التماسك معاني خصبة "(١).

ومن أهم ما يجب أن توظفه الأسرة من خلال هذا التماسك استثمار وتنمية الطاقات الخيرة لدى الأبناء فمثلاً الابن الذي يملك طاقة جيدة في الفصاحة والبيان يوجه لاستثمار هذه الطاقة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وكذلك صاحب القدرة في التعامل مع الحاسب الآلي يستثمر ويشجع على خدمة الإسلام من خلال هذا المجال، وكذلك الابن المتمكن من اللغة الأجنبية يوظفها لخدمة دينه والدعوة إلى الله .

ولا شك أن كل واحد من الأبناء له جوانب إيجابية وأخرى سلبية وإذا ما استثمر الآباء هذه الجوانب الإيجابية فإنها ستغطي على الجوانب السلبية التي لديه . أما إذا أهملت الجوانب الإيجابية من التعزيز والتشجيع فإنها ستموت وعند ذلك تطغى عليها الجوانب السلبية .

٥- ربط الأبناء بعالمهم الإسلامي :

وهذه الخطوة تجعل الأبناء يشعرون بعالمية الإسلام ومن ثم يدركون دورهم حيال إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ويتمثلون أمة الجسد الواحد التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك يرى أن مسؤوليته كبرى وأنه مطالب بأدوار أخرى تتعدى الذاتية إلى الحرص على النفع العام لأن الإسلام

---

(١) مفتي ، حبيب (١٤٠٤هـ) ، تأثير الحضارة الحديثة على الأسرة المسلمة ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٣٨ ، ص١١٠ .

يحث على أن يشاركهم آمالهم وآلامهم ويعيش خلق المسلم الذي لا تنحصر اهتماماته عند المنفعة المادية وحدها ومع تزايد الاهتمام بالعالمية في سلوكه وتعاملاته تتأصل لديه مشاعر الأخوة في الله وحب الخير للآخرين .

وعلى الآباء أن يحذروا بعض الجوانب السلبية في التربية مثل الدلال الزائد وعدم الثبات في المعاملة وعدم العدل بين الأبناء .

تصور مقترح لمعالجة بعض أساليب الغزو الفكري للأسرة والأبناء من منظور التربية الإسلامية

أساليب الغزو الفكري	آثاره السلبية على التربية	الجانب الوقائي التربوي
١- تأخير سن الزواج	١- انتشار ظاهرة العنوسة . ٢- الزواج من خارج البلاد . ٣- تهيئة المناخ للفساد من معاكسات وغيرها	١- الدراسة لا تتعارض مع الزواج المبكر . ٢- الزواج يحقق الحصانة والتفرغ للإنتاج والعمل المثمر ٣- الزواج المبكر يحفظ على الأبناء وقتهم بالتفرغ للأعمال والإنتاج
٢- طرق اختيار الزوجة	١- إعطاء الصبغة القانونية لممارسة الرذيلة تحت مسمى اختيار الزوجة ٢- غياب المعيار الإسلامي في اختيار الزوجة يولد عدم الرضا عنها مستقبلاً ٣- عدم الثقة في تصرفاتها مستقبلاً ٤- نسبة حدوث المنازعة بينهما أكبر من غيرها . ٥- الخيانة . ٦- البطر .	١- الاختيار على أساس الدين يولد لدى الزوج القناعة بها والثقة في جميع تصرفاتها مستقبلاً . ٢- الاختيار على أساس الدين لا يعارض أن يكون معه الجمال والمال فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ٣- المرأة ذات الدين تحافظ على زوجها وأولادها ٤- تكون محضناً آمناً لأبنائه . ٥- التوافق والحياة المطمئنة لأنها تعلم حقوق زوجها عليها وتنفذها .
٣- الإدمان التلفزيوني	١- ضياع الأوقات . ٢- تلوث الأفكار في بعض الجوانب . ٣- الكسل وحب الراحة وعدم الجدية في العمل . ٤- زنا العين وتعود النظر المحرم ٥- عدم القناعة بما رزقه الله من زوجة وأبناء . ٦- اشتعال نار الشهوة	١- تكوين مكتبة بالمنزل . ٢- تخصيص بعض الوقت للقراءة . ٣- الحصانة الفكرية من بعض جوانب الغزو الفكري من خلال القراءة عنها من بعض المصادر الموثوقة . ٤- حفظ الأبصار والفروج . ٥- القناعة بما رزقه الله من زوجة . ٦- سد منافذ الشيطان من خلال عدم النظر إلى المحرم ٧- الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم

٤- البث المباشر	١- التشويش العقدي . ٢- إضعاف الوازع الديني ٣- الترويج للفواحش . ٤- زرع الحقد والضغينة . ٥- تعليم طرق الفاحشة والإخلال بالأمن .	١- أن يكون البث تحت إشراف الدولة ٢- تقنين السماح بتركيب الأطباق الفضائية ٣- الحصانة الفكرية من خلال تزويد الأبناء بقدر كبير من الوعي بأخطار هذا البث .. ٤- أن تقوم الأسرة بواجبها الوقائي فهي خط الدفاع الأول .. ٥- تطوير الإعلام الإسلامي المضاد الذي يحل المشكلة . ٦- حماية الأطفال من رؤية كل ما يبث من خلال السماح لهم بالمشاهدة في أوقات محددة .
٥- الخدم والسائقين والمربيات	١- الاتكالية على الغير ٢- الأخطار العقدية . ٣- الأخطار الاجتماعية ٤- الأخطار الأخلاقية ٥- القضاء على الغيرة	١- مساهمة جميع أفراد العائلة في الخدمة المنزلية . ٢- حفظ البيوت من الدخلاء الذين يجلبون معهم عاداتهم ومعتقداتهم المخالفة للإسلام ٣- حفظ الفروج والأنساب . ٤- تعدد الزوجات خير من الخادمات ٥- مساهمة الزوج بفاعلية في خدمة البيت فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في خدمة أهله
٦- كتب الأطفال المترجمة	١- التشويش على الفطرة الإسلامية . ٢- المبالغة في الخيال ٣- تعليم الجريمة . ٤- إثارة الغرائز . ٥- تمجيد إعداد الله وحبهم وموالاتهم .	١- تحفيظ القرآن الكريم فهو المنطلق الصحيح للتربية . ٢- تحفيظ بعض الأحاديث النبوية . ٣- اختيار الكتب النافعة له وإرشاده إليها ٤- توجيه طاقاته نحو الخير واستغلال وقت فراغه بالمفيد .
٧- الحملة على اللغة العربية	١- إدخال العجمة على اللسان العربي حتى لا يفهم دينه . ٢- الانبهار بالغرب وحضارته من خلال لغته . ٣- ازدراء اللغة العربية هو ازدراء للدين .	١- التحدث باللغة العربية الفصحى داخل الأسرة . ٢- عدم السماح للمعلمين بالحديث باللغة العامية ٣- تطوير طرق تدريس اللغة العربية ٤- زيادة حصص اللغة العربية والإشادة بالتخصص فيها

* * *

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

بعد أن استعرضنا في الفصول السابقة المعالم التربوية للأسرة المسلمة وبعض أساليب الغزو الفكري المعاصر ، وطرق الوقاية والتحصين منها فإن الباحث توصل إلى النتائج التالية :

١- التربية الأسرية هي الملاذ الواقي الذي يجعل عقل الطفل محصناً ضد الفساد والانحراف .

٢- نوعية تربية الوالدين للأبناء هي التي تثبت الفطرة أو تنحرف بها عن مسارها الصحيح

٣- الأبناء مسؤولية عظمى أمام الله عز وجل على الأسرة أن تربيهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه .

٤- توطيد العلاقة بين الآباء وأبنائهم يحصنهم من الأفكار الهدامة التي تأتي عن طريق الأصحاب والمفسدين .

٥- كلما كان الآباء على اطلاع بأحوال أبنائهم كلما ساهم ذلك في حسن توجيههم .

٦- أساليب الغزو متعددة ولكن الوعي بها يخفف من شدة وطأتها ويجعلنا نحذر منها .

٧- أخذ الحيطة والحذر من الغزو الفكري لا يعني الانعزال عن العالم ، ولكنه الوعي والاستعداد لمواجهة فكر دخيل بفكر أصيل .

٨- القدوة الحسنة والتدريب العملي على العبادات والدعاء للأبناء من أهم أساليب التربية الناجحة .

٩- الوقاية من الغزو الفكري خير من العلاج منه بعد الإصابة به والتأثر بأفكاره .

ثانياً : التوصيات

وبالنظر إلى النتائج السابقة فإن الباحث يوصي بما يلي :

١- ضرورة توعية سائر أفراد المجتمع بأهمية الأسرة ، ومكانتها في حفظ النسيج الاجتماعي للمجتمع ككل .

٢- العمل على نشر الرسائل والمطويات التي تبين خطر الغزو الفكري ، وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع .

٣- العمل على استقدام الخادمات المسلمات – إن اقتضت الضرورة – لخطورة غير المسلمات في تنشئة الأطفال وتربيتهن .

٤- تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تتناول خطر الخادمات في تنشئة أطفال المسلمين والعمل على نشر تلك الرسائل للاستفادة منها .

٥- التحذير من وسائل الغزو الفكري ، والعمل على فضح مخططات الأعداء ، حتى نحصن أبناءنا وشبابنا من الوقوع في براثن الأعداء .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، د. ت ، مؤسسة قرطبة مصر .

٢- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، **لسان العرب** ، د . ت ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر .

٣- أبو أحمد ، أشرف شعبان ، الأسرة في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٣٥٩ رجب ١٤١٦هـ ديسمبر ١٩٩٥م .

٤- أبو حميدي ، علي عبده شاكر ، **التربية الأسرية المتضمنة في سورة النساء** ١٤١٥هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة .

٥- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السمستاني ، **سنن أبي داود** ، ط١ ١٤٢٠هـ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، مراجعة الشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

٦- أيوب ، حسن ، **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، د . ت ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٧- باحارث ، عدنان حسن (١٤١٨هـ) ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٦

٨- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ، **الجامع الصحيح** ، ١٤٠٧هـ ، دار ابن كثير بيروت ، تحقيق مصطفى ديب البغا .

٩- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سوره ، **جامع الترمذي** ، ط١٤٢٠هـ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، مراجعة الشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

١٠- الدخيل ، محمد عبد الرحمن فهد ، **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية** ، ١٤١٨هـ ، مركز طيبة للطباعة ، المدينة المنورة .

١١- الشاروني ، يعقوب ، **الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة** ، مجلة العربي ، العدد ٣٥٩ أكتوبر ، تشرين الأول ١٩٨٨م .

١٢- الشنتوت ، خالد أحمد ، **دور البيت في تربية الطفل المسلم** ، ١٩٩٠م ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ، جدة .

١٣- الصالح ، محمد بن أحمد ، **الطفل في الشريعة الإسلامية** ، ١٤٠٢هـ ، وزارة المعارف المملكة العربية السعودية .

١٤- العساف ، صالح بن حمد ، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، ١٤٠٩هـ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .

١٥- الفيروز آبادي ، مجيي الدين محمد يعقوب ، **القاموس المحيط** ، ط٤ ، ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٦- الناصر ، محمد حامد ، وخوله عبد القادر درويش ، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام** ١٤١٩هـ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جده

١٧- النجار ، فهمي قطب الدين ، **الإعلام والبيت المسلم** ، ١٤١٩هـ ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٨- النحلاوي ، عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية** ، ١٤٠٣هـ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا .

١٩- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، ١٤٢٠هـ ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

٢٠- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **الإعلام العلمي والجمهور** ، ١٩٩٤م ، تونس

٢١- جبار ، سهام مهدي ، **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية** ، ١٤١٧هـ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت

٢٢- جريشه ، علي محمد ومحمد شرف الزيبق ، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي** ١٩٧٨م ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢٣- سالم ، أحمد حسين (١٤٢١هـ) ، **حقوق الوالدين على أولادهم ، والأولاد على والديهم** ، دار الراوي ، الدمام ، ط١ .

٢٤- عبد الله ، عبد الرحمن الصالح وآخر ، **المرشد في كتابة البحوث التربوية** ، ١٤٠٨هـ مكتبة المنار ، مكة المكرمة .

٢٥- علوان ، عبد الله ناصح ، **تربية الأولاد في الإسلام** ، ١٤١٢هـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، شارع الأزهر ، القاهرة .

٢٦- عمارة ، محمد ، **الغارة الجديدة على الإسلام** ، ١٤١٩هـ ، دار الرشاد ، القاهرة .

٢٧- عبد الحميد ، محيي الدين ، **في بيوتنا قنابل موقوتة السائق والخادمة** ، د . ت ، الخدمات الحديثة ، جدة .

٢٨- قطب ، محمد ، **منهج التربية الإسلامية** ، ١٤٠٣هـ - دار الشروق ،بيروت ، لبنان .

٢٩- محمد ، بركات عبد العزيز ، **أطفالنا بين مخاطر الاغتراب الثقافي** ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٣٤٤ ، ربيع الآخرة ١٤١٥هـ ، سبتمبر ١٩٩٤م .

٣٠- محمد ، سهير حوالة ، **مبادئ أساسية في اجتماعات التربية** ، دار النشر الدولي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

٣١- محمود ، علي عبد الحليم ، **تربية الناشئ المسلم** ، ١٤١٥هـ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، جمهورية مصر العربية

٣٢- محمود ، عبد الرزاق ، وآخرون ، **التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية** ، دار القلم ، الكويت ، ط٤ ، ١٤٠٩هـ .

٣٣- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض .

٣٤- مفتى ، حبيب ، **تأثير الحضارة الحديثة على الأسرة المسلمة** ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٣٨ ، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ .

٣٥- منير ، المرسي ، **في اجتماعات التربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، بدون سنة نشر .

٣٦- وزارة الحج والأوقاف ، المملكة العربية السعودية ، **التحديات التي تواجه العالم الإسلامي** ، المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، ٢٧ رجب ١٤١٠هـ

٣٧- يماني ، محمد عبده ، **التلفزيون العالمي** ، مجلة الأمن والحياة العدد ١٠٤ ، رجب ١٤١١هـ .

* * *